

الحديث الثالث والعشرون

مثل البخيل والمنفق

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
« مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُبَّتَانِ من حديد ، من تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا : فَأَمَّا الْمُنْفِقُ ؛ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ .

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يَرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزَقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوسَّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ » .

قال أبو هريرة : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا فِي جَيْبِهِ ، فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوسَّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والنسائي^(١) .

والجُبَّةُ : ثوبٌ مخصوصٌ ، وما زالت هذه الكلمة مستعملةً في بعض البلاد العربية ، وعلماء فقه اللغة يذكرون : أَنَّ هذه المفردة دخلت في اللغة الفرنسية من العربية .

ولا مانع من إطلاق هذه الكلمة على الدَّرْع . ووردت هذه الكلمة في بعض روايات الحديث في الصحيحين بلفظ «جُبَّتَانِ» بالثَّوْن بمعنى الدَّرْع .

والتَّدْيُ جاء في «المختار» : [التَّدْيُ يُدَكَّرُ ، وَيُؤَنَّثُ ، وَهُوَ لِلرَّجُلِ ، وَالْمَرْأَةِ أَيْضاً . وَالْجَمْعُ أَثَدٌ ، وَتُدْيٌ ، بِضَمِّ الثَّاءِ ، وَكسرها] .

(١) البخاري برقم ١٤٤٣ و ٥٧٩٧ ، ومسلم ١٠٢١ ، والنسائي ٧٠/٥ ، وأحمد ٢٥٦/٢ و ٣٨٩

والتراقي : جمع تَرْقُوةٌ ، وهي العظم المُشرف في أعلى الصَّدر إلى طرف
ثَغْرَةِ النَّحر .

جاء في «المختار» [والتَّرْقُوةُ : العظم الَّذِي بين ثَغْرَةِ النَّحر ، والعاتق ،
ولا تُضمُّ التَّاء] .

هذا الحديث ورد برواياتٍ متعدِّدة في الصَّحيحين ، وبعضها يُكمل بعضاً ،
ويَحْسُنُ أن أشير إلى بعضها ممَّا له علاقةٌ بالمعنى :

ففي رواية لهما : «عليهما جُبَّتَان من حديدٍ قد اضْطَرَّتْ أَيْدِيَهُمَا إلى
ثُدْيَيْهِمَا» .

وفي روايةٍ لهما : «... من حديدٍ من لدن ثُدْيَيْهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا» وكذلك
رواية النَّسَائِيَّ : «إِنَّ مثل المنفق المتصدِّق ، والبخيل كمثل رجلين عليهما جُبَّتَان
- أو جُبَّتَان - من حديدٍ من لدن ثُدْيَيْهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا» .

فقد دلَّت الرواية الأولى : أَنَّ الجُبَّتَيْنِ ضَيَّقَتَا ، قد اضْطَرَّتْ أَيْدِيَهُمَا إلى
ثُدْيَيْهِمَا ، وتَرَاقِيهِمَا ، حتَّى كانت يدا كلٍّ منهما مغلولتين إلى عنقه ، ودلَّت
الرواية الثانية والرواية الَّتِي صَدَرْنَا بها حديثنا على أَنَّ الجُبَّتَيْنِ قصيرتان ، فهما
من لدن ثُدْيَيْهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا .

هذا الحديث يقوم على الصُّورة البيانيَّة ؛ الَّتِي تأخذ بمجامع القلوب ،
وتسحر الألباب ، والَّتِي تؤدِّي المعنى المطلوب بدقائقه ، وتفصيلاته بأجلى
بيانٍ ، وأعمق تأثيرٍ ، وأوجز كلام . تعرض هذه الصُّورة أمام أبصارنا ، وخیالنا ،
وعقولنا حقائق قائمة في دنیانا ، قلَّ أن ننتبه عليها ، وبعرضها هذا يبرز الحلُّ
النَّاجع لما يمكن أن تنطوي عليه تلك الحقائق مِنْ متاعبٍ ، ومشكلات .

إِنَّ هذا الحديث الجميل ، وأمثاله لتقيِّمُ الدَّلِيلَ القاطع ، والبُرْهان السَّاطع
على صحَّة قولهِ ﷺ : «أوتيتُ جوامعَ الکَلِمِ»^(١) .

(١) انظر البخاري ٤٣/٤ برقم ٢٩٧٧ ، ومسلم ٦٤/٢ برقم ٥٢٣ ، وسنن الدارقطني ٤/١٤٤ ،
والذَّهَبِيُّ برقم ١٦١ ، ومجموع الفتاوى ٣٠٨/١٨ - ٣٠٩ .

إنك كلما نظرت في هذه الصورة المعبرة وقفت على معنى ، وعلى جانب من جوانب التصوير ، يختلف عن الجوانب الأخرى .

إننا لا نجد في هذا الحديث كلاماً غير هذا التمثيل الذي ضربه رسول الله ﷺ للمتصدق ، والبخيل .

ولنعرض جانباً جانباً من جوانب هذه الصورة الرائعة :

هناك رجلان : أحدهما بخيلٌ ، لا ينفق ، ولا يتصدق على الآخرين ، بل ولا يسخو على نفسه ، وأسرته بالطيبات من الطعام ، ولا بالفاخر من اللباس ، ولا بالمريح من المسكن ، والمركب مع غناه الواسع ، وثرائه الكبير .

وثانيهما : كريمٌ ينفق ، ويتصدق على الفقراء ، والبائسين ، ولا يحرم نفسه ، وأسرته ممّا أحلّ الله له من الطيبات التي أخرجها لعباده من طعام ، وملبس ، ومسكن ، ولا يسرف ، ولا يبذر .

تعرض الصورة هذين النموذجين اللذين يكثر وجودهما في الحياة ، كما يأتي : رجلان عاريان ، ليس عليهما من ثياب إلا قميصاً من حديد قصيراً ، من الكتف إلى الثدي ، لا يجاوزه ، وهو بعد ذلك ضيق أشد الضيق ، قد اضطرّ يدي كل منهما إلى أن تكون على كتفه من الأعلى وعلى الثدي من الأسفل ، لا يتحرّكان إلا بصعوبة .

هذا الجانب من هذا التشبيه يُشير إلى أنّ هناك ضرورات لا بُدّ من قضائها ، يستوي فيها الغني ، والفقير ، والجواد ، والبخيل . إنّ كلاهما لا بُدّ له من أن يأكل ، ويشرب حتّى يبقى حيّاً ، ولا بُدّ له من مأوى يقيه حرّ الصيف ، وبرد الشتاء ، يظله من الشمس ، ويحميه من لسع الزمهرير ، ولا بُدّ له من لباس يستر سوءته ، ويدفع عنه تأثير العوامل الخارجية .

هذه الضرورات ينفق الناس من أموالهم مقداراً مُعيّناً لسدّها ، وقضائها ، فأشدّ الناس بخلاً ينفق على هذه الضرورات ما يقيم أودّه ، ثم لا يوجد بعد ذلك شيء مهمّ قلّ .

ولكنّ هذا المقدار لا يحقّق سعادة لصاحبه ، ولا متعة ، ولا يتيح له أن

يَحَقِّقُ ذاته ، وأن يقيم العلاقات الاجتماعية مع الآخرين .

إنَّ لابس الجُبَّة يُعَدُّ لابساً ، ولكنَّ عورته باديةٌ ، ومعظم جسمه مكشوفٌ ،
والجُبَّة صلبةٌ قاسيةٌ ؛ لأنَّها من الحديد ، وهي من الضِّيق بحيث تحبسُ يديه
وتضُمَّهما إلى التَّراقي .

ولكن شأن هذه الجُبَّة عجيبٌ عجيبٌ . . . إنَّها تطول ، وتمتدُّ ، وتنسبط
حلقاتها بالبذل ، والإنفاق . وهذا جانبٌ آخر من جوانب هذه الصُّورة الرائعة :
هنا يكون موقفان وحالان مختلفان لهذين الرَّجلين :

أما المُتصدِّق الكريم ؛ فإنَّه ينفق من ماله ، ويَبْذُلُ ممَّا آتاه الله ، فسرعان
ما تنسبط حلقاتُ الجُبَّة ، وتطول ، وتطول ، وإذا هي سابعةٌ تعفو أثره إذا
مشى ، وتُغَطِّي أكمَامُها بَنَانَهُ ، فيقوى على استخدام يديه ، ويجرؤ على مقابلة
النَّاس ، والتَّعامل معهم ؛ لأنَّه مستور العورة . فيغدو ، ويروح آمناً سعيداً ،
مسروراً بخلاصه من الضِّيق ، والعنت ، والفضيحة .

وأما البخيل ؛ فيبقى في إنفاقه في حدود الضَّرورة لا يجاوزها إلى غيرها ،
فلا يطعم أحداً ، ولا يوجد بشيء ، وقد يعظم هذا البُخل ؛ حتَّى يكون على
نفسه ، فيحرمها من كلِّ شيءٍ إلا ممَّا لا بدَّ له منه ، وهو في هذه الحال محكومٌ
بنفسه الخسيسة ، الشَّحيحة ، الدَّنيئة .

وقد يريد أن يَبْذُلَ ، ويتصدَّق . . . ويحاول ذلك . . . ولكنَّه يخفق في
محاولته ، وتنهزم إرادته أمام طبيعة الشُّح التي أحضرتها الأنفس ، فتبقى
حلقات الجُبَّة على ما هي عليه ، بل تزداد ضغطاً ، وتقلُّصاً . . . وضيقاً . . .
ويبقى الرَّجل مكشوف العورة أمام النَّاس ، والنَّاس يُطلقون ألسنتهم فيه ،
يشتمونه ، ويعيبونه . . . وهكذا يظلُّ في عزلة ، وضيقٍ ، وغمٍّ . . . وقد يحاول
مرَّةً أخرى أن يتصدَّق ، ولكنَّه يبوء بالهزيمة .

إنَّ الإنفاق ، والجود يستر العيوب ، والمساوئ كما سترت تلك الجُبَّة
جسم هذا الرَّجل ، ولله درُّ صالح بن عبد القدوس :
ويُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً سَخَاؤُهُ

تَغَطُّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَلِإِنِّي أَرَى كُلَّ عَيْبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ^(١)

وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ جَمَّاعاً لِمَالِكَ مُمَسِكاً فَأَنْتَ عَلَيْهِ خَازِنٌ وَأَمِينٌ
تُؤَدِّيهِ مَذْمُوماً إِلَى غَيْرِ حَامِدٍ فَيَأْكُلُهُ عَفْواً وَأَنْتَ دَفِينٌ^(٢)

إنَّ هذا التَّشْبِيهَ الرَّائِعَ يُمْكِنُ أَنْ يَفْهَمَ عَلَى جَوَانِبٍ مُتَعَدِّدَةٍ كُلُّهَا قَائِمَةٌ فِي دُنْيَا الْوَاقِعِ ، وَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ : أَنَّ التَّكْتَ الْبَلَاغِيَّةَ قَدْ تَتَعَدَّدُ فِي الصُّورَةِ ، وَالْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَتَخْتَلِفُ حَسَبَ التَّوْجِيهِ . وَأَحْسَبُ : أَنَّ هَذَا يَدْخُلُ فِي غِنَى الْأَسْلُوبِ النَّبَوِيِّ بِالْمَعْنَانِي ، فَالْصُّورَةُ الْوَاحِدَةُ تُفْهَمُ عَلَى وَجْهِ عِدَّةٍ كُلُّهَا تَصْدُقُ عَلَى الْوَاقِعِ . وَإِذَا كَانَ عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ - فِي بَعْضِ الْأُمُورِ كَالِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ - يَقُولُونَ : إِنَّ كُلَّ اسْتِعَارَةٍ تَبَعِيَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قَرِينَتُهَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ ، وَإِذَا أُجْرِيَتْ وَاحِدَةً امْتَنَعَ إِجْرَاءُ الْأُخْرَى ، فَإِنَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصُّورَةِ فِي دِرَاسَتِنَا الْأَدَبِيَّةِ نَقْبَلُ كُلَّ التَّوْجِيهَاتِ إِنْ كَانَتْ ضَمَّنَ دَائِرَةَ الشَّرْعِ ، وَمِمَّا تَقْبَلُهَا أَحْكَامُهُ ، وَمَقَاصِدُهُ .

وهذا جانبٌ آخر تدلُّ عليه هذه الصُّورة الرَّائِعَةُ ، وَهُوَ كَوْنُ الْجَبَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ جَبَّةً ضَيِّقَةً . . . وَقَدْ قُلْنَا : إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى الضَّرُورَاتِ الْمَادِّيَّةِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي الْاضْطِرَارِ إِلَيْهَا الْأَحْيَاءُ مِنَ الْبَشَرِ كِرَاماً ، وَبِخْلَاءَ ، مُسْلِمِينَ ، وَكَافِرِينَ . وَنَقُولُ : إِنَّ فِي كَوْنِهَا ضَيِّقَةً إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الضَّرُورَاتِ ؛ إِنْ اقْتَصَرَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ ، لَا يَنْفَقُ إِلَّا عَلَى طَعَامِهِ ، وَشَرَابِهِ ، وَسُكْنِهِ ، وَمَلْبَسِهِ ، وَقَضَاءِ ضَرُورَاتِهِ ، لَا يَعْينُ مُحْتَاجاً ، وَلَا يَصِلُ رَحِماً ، وَلَا يَعْمَلُ خَيْراً ، وَلَا يُنْفِقُ لِنَصْرَةِ دِينٍ ، وَلَا لِنَشْرِ فَضِيلَةٍ . . . إِنْ اقْتَصَرَ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ؛ ضَاقَ صَدْرُهُ وَكَانَ فِي غَمٍّ دَائِمٍ ، وَهَمٍّ مُقِيمٍ ، وَأَحْسَسَ بِكَرَاهِيَةِ الْآخِرِينَ لَهُ ، فَبَادَلَهُمْ كَرَهَا بِكَرِهِ ، وَأَضْمَرَ لَهُمْ حَقْداً ، وَكَيْداً ، وَانْعَزَلَ عَنِ النَّاسِ .

إِنَّ اقْتِصَارَهُ عَلَى هَذِهِ الضَّرُورَاتِ يَهْطِلُ بِهِ إِلَى مُسْتَوَى الْحَيَوَانَ الْأَعْجَمِ ؛

(١) أدب الدنيا والدين ١٦٩ .

(٢) أدب الدنيا والدين ١٧٠ .

الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا قَضَاءُ ضُرُورَاتِهِ ، فهو - أي : الحيوان - لَا يَفْكَرُ فِي مِثْلِ أَعْلَى وَلَا مَكْرَمَةٍ مِنَ الْمَكَارِمِ ، وَلَا يَحْيَا لِيَقِيمَ مَجْتَمِعاً فَاضِلاً يَقُومُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وعبادته ، وتطبيق شرعه .

ومثله في معاناة الضيق المعنويّ مثلُ لابس تلك الجُبَّة الحديدية الضيّقة في معاناته الضيق المادّيّ .

وجانبٌ آخر من الصُّورة يدلُّ على أمرٍ يقوم في حياة النَّاس :

هذه الجُبَّة القصيرة الضيّقة من حديدٍ ، والحديد صُلْبٌ قاسٍ ، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الحرص ، وَحُبَّ التَّمَلُّك ، والاستمساك بالمال طبيعةٌ قاسيةٌ قسوة الحديد ، صُلْبَةٌ صلابة الحديد ، لا تلين مهما كانت الدَّواعي إلا نادراً ، فإذا غلبتها رغبة الخير ، وعاطفة الرَّحمة ؛ وجدت قسوةً ، وصلابةً ، لا تتجاوب معها . . . فتتجمّد رغبة الخير ، وتتصلّب عاطفة الرَّحمة ، عند الَّذِينَ يخضعون لغريزة الحرص .

وهذا ما نجده في كثيرٍ من النَّاس الَّذِينَ لَا يلتزمون بمقتضيات الإيمان ، ولا بشرائع الإسلام ، إِنَّ إِنْفَاقَ الْمَرْءِ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ صِفَةً مِنْ أَمْثَلِ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقُونَ ﴾ [البقرة: ٢ - ٣] .

وقد يمكن أن تدلَّ هذه الجُبَّة الحديدية على طبيعة الخير ، والرَّحمة ، فهي جامدةٌ في نفوس النَّاس ، قاسيةٌ قسوة الحديد .

والسَّخَاءُ يُلَيْنُهَا . . . فإذا تَعَوَّدَ الْمَرْءُ الْإِنْفَاقَ ؛ لَانَتْ هذه الطَّبيعة ، وزادت في عطائها ، وفي مساعدة الآخرين .

وقد شبّه القرآن الكريم القلوب التي لا تلين لدعوة الحقِّ ، ولا تستجيب لنداء الرَّحمة بالحجارة . . . بل إِنَّهَا لِأَشَدُّ قَسَوَةً مِنَ الْحَجَارَةِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤] .

إِنَّ المعطي إذا أعطى يُعاني في أوّل مرّة صراعاً مع نفسه ، والشّيطان ؛ إذ الشّيطان يخوّفه من الفقر ، كما قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِن طَيِّبَتِ مَا كَسَبَتْهُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧-٢٦٨] .

فإذا تكرّر منه العطاء ؛ تغلب على نفسه ، والشّيطان ، ولا تلبث أن تألف نفسه الكزّة هذا الشّلوك ، فتلين ، وتنسبط يده بالعطاء ويعتاده . أمّا البخل ؛ فإنّه يدعها على جمودها ، وصلابتها . . بل إنّها ليزيدها جموداً ، وصلابةً ، وهكذا حتّى يصبح الإمساك عادةً له ، لا يقوى على مخالفتها .

وممّا يدلّ عليه الحديث : أنّ المال ينمو بالصدقة ، وهذا أمرٌ دلّت عليه آيات القرآن الكريم ، وأحاديث النّبي ﷺ ، وهو أمرٌ مشاهدٌ ملموسٌ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبا: ٣٩] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان .

فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً !

ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ! » . متفق عليه ^(١) .

فالآية الكريمة فيها عهدٌ من الله ، وإخبار بأنّ الله سبحانه يخلف ما ينفقه العبد ، سواء كان كبيراً ، أو صغيراً ﴿ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ ووعدُ الله حقٌّ لا يتخلف .

ألا فلتهنأ عينُ الكريم بما سيلقى في دنياه من الذّكر الحسن على السنة النّاس ، ومن نموّ ماله ؛ الذي تكفّل الله به ، وتعويضه . وحسبه أنّ ملكاً يدعو له كلّ يومٍ بالخلف ، كما أخبر بذلك الصّادق المصدوق .

(١) انظره في البخاريّ برقم ١٤٤٢ ، ومسلم برقم ١٠١٠ .

وهناك حديثٌ يقوم على صورةٍ رائعةٍ ، يدلُّ على أنَّ الإمساك يضيق الرزق ،
والإنفاق يوسعُه .

عن أسماء - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ : « لا تُوكِي فيوكِي عليك » . متَّفَقٌ عليه ^(١) .

إنَّ المنفق يكسب رضوان الله ، وثقة النَّاس ومحَبَّتَهم ، وينمو ماله ،
ويكون في الآخرة في الجنَّة ، وذلك هو الفوزُ العظيم .

أمَّا البخيل الممسك ، فإنَّه يبوء بسخط الله ، ويُبْغِض النَّاس ، ويحاسبُ
على كنزه المال ، ومنعه حقَّ الله فيه ، ويدعو المَلَكُ على ماله بالتَّلَف ، كما دلَّ
على ذلك الحديث المتَّفَق عليه مِنْ أنَّ ملكين ينزلان فيقول أحدهما : اللَّهُمَّ أعط
منفقاً خَلْفاً ! ويقول الآخر : اللَّهُمَّ أعط ممسكاً تَلْفاً ! ويلقى في الآخرة جزاء
عمله .

ولمَّا كانت الأنفُسُ مجبولةً على حبِّ المال ، والشُّحُّ ؛ فإنَّ الإسلام دعا إلى
أن يتعوَّد المرء البذل مهما كان وضعه الماديُّ ، فإذا لم يكن يملك إلا تمرَةً
فليتصدَّق بنصفها . عن عديِّ بن حاتم - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال :
« اتَّقُوا النار ولو بشقِّ تمرَةٍ » ، متَّفَقٌ عليه ^(٢) .

وممَّا جاء في عِظَمِ ثواب الصَّدقة القليلة ، حديثُ الفُلُوِّ وهو قوله ﷺ : « مَنْ
تَصَدَّقَ بعدلِ تمرَةٍ من كسبٍ طَيِّبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإنَّ الله يقبلها
بيمينه ، ثم يربِّيها لصاحبها كما يربِّي أحدكم فُلُوهُ حتَّى تكون مثل الجَبَلِ » ^(٣) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا نساء
المسلمات لا تحْقِرَنَّ جارةً لجارتها ولو فرِسنَ شاةٍ » . متَّفَقٌ عليه ^(٤) .

(١) انظره في البخاريِّ برقم ١٤٣٣ و ١٤٣٤ ومسلم برقم ١٠٢٩ .

(٢) انظر البخاريِّ برقم ١٤١٧ ، ورواه مسلم برقم ١٠١٦ .

(٣) البخاريُّ ٩٣/٢ برقم ١٤١٠ ، ومسلم برقم ١٠١٤ ، والتِّرْمِذِيُّ ٢٣/٢ برقم ٦٦٢ ، وابن
ماجه ٥٩٠ .

(٤) انظر البخاريِّ برقم ٢٥٦٦ ، ورواه مسلم برقم ١٠٣٠ .

قال النَّوَوِيُّ: [قال الجوهري: الفَرَسُ من البعير كالحافر من الدَّابة. قال: وربما استعير في الشَّاة]^(١) وجاء في شرح الحديث: [لا تمتنع جارة من الصَّدقة والهدية لاستقلالها، واحتقارها الموجود عندها، بل تجود بما تيسر؛ وإن كان قليلاً كَفَرَسَن الشَّاة، فهو خيرٌ من العدم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾]^(٢).

إنَّ الذي يتصدَّق بالقليل إن كان معسراً؛ يتصدَّق بالكثير إذا ما أيسر. وهذا أمرٌ مشاهدٌ. والجود بالقليل ربما يقع موقع الحاجة من المسكين.

إنَّ نصف تمرة.. ربما تنقذ إنساناً من الموت جوعاً.. وإن فَرَسَن شاةٍ ربما يكون مطلب قومٍ جياحٍ يروونه شيئاً نفيساً.

وقد حدث: أنَّ قوماً يبدو عليهم الفقر، وظهرت عليهم علامات الجوع، ومروا بالقرب من منزل إنسانٍ كريمٍ فقيرٍ، فهزَّه منظرهم، وتأثَّر لمرآهم، فدعاهم.. ولم يكن عنده إلا الرُّزُّ وكسراتٌ من الخبز، وقليلٌ من السَّمْن.. فأجابوا دعوته.. ولما دخل على أهله؛ قالت له زوجته: كيف تدعوهم، ولا لحم عندنا، ولا طبيخ، فقد يوسعوننا ذمّاً إذا عادوا إلى أهلهم. فقال لها: إنَّنا نقدِّم لهم ما عندنا ابتغاء وجه الله.. ولا نريد منهم جزاءً، ولا شكوراً.. ولكنَّ القوم كانوا في حالةٍ من الجوع تفوق الوصف، ورأوا ما قدَّم إليهم شيئاً نفيساً.. فأكلوا، وسُرُّوا.. وانطلقوا يلهجون بالشَّناء، ويخصُّونه بالدُّعاء.

أخرج النَّسَائِيُّ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

- سَبَقَ درهم مئة ألفٍ درهمٍ.

- قالوا: وكيف؟

- قال: كان لرجل درهمان تصدَّق بأحدهما، وانطلق رجلٌ إلى عُرْضٍ

(١) رياض الصَّالحين باب بيان كثرة طرق الخير.

(٢) ابن علَّان ١/ ٣٤٥ نقلاً عن حاشية في رياض الصَّالحين ط الأرنؤوط.

ماله ، فأخذ منه مئة ألف ، فتصدَّق بها^(١).

وقوله : «إلى عَرْضِ ماله» أي : إلى جانبه ، كناية عن أنَّ المبلغ المأخوذ - وهو مئة ألف درهم - شيء يسير بالنسبة إلى ماله الكثير ، ولقد كان الصحابة يتصدَّقون من كسبهم القليل امتثالاً لأمر الرسول ﷺ ؛ الذي كان يريد أن يُروِّضهم ، ويربيهم على خُلُق الإنفاق.

عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالصدقة ، فما يجد أحداً شيئاً يتصدَّق به ، حتى ينطلق إلى الشوق ، فيحمل على ظهره ، فيجيء بالمدد ، فيعطيه رسول الله ﷺ . إنِّي لأعرف اليوم رجلاً له مئة ألف ، ما كان له يومئذ درهم^(٢) . نعم يذهب الواحد منهم إلى الشوق يشتغل حملاً ، ويتصدَّق من كسبه .

ولا يُعاب مَنْ تصدَّق بالقليل . عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال : لمَّا أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة ، فتصدَّق أبو عقيل بنصف صاع ، وجاء إنسان بشيء أكثر منه . فقال المنافقون : إنَّ الله عزَّ وجلَّ لغني عن صدقة هذا . وما فعل هذا الآخر إلا رياءً ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَكْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَصْدَاقِ وَالَّذِينَ لَا يُجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩]^(٣).

إنَّ عدد الذين يستطيعون أن يتصدَّقوا بالقليل عددٌ كبيرٌ ، [وربما اجتمع لدى الفقير والمحتاج من الصدقات القليلة ؛ التي تُقدَّم إليه ما يغني حاجته ، ويسدُّ جوعته ، ويحلُّ أزمته ، والقطرات المتعددة تملأ الإناء الواسع]^(٤).

إنَّ المجتمع المسلم مجتمع السَّخاء ، والجود ، والبذل ، والعطاء ، لا فرق بين الغني والفقير إلا في الكميَّة ، ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ

(١) النَّسَائِيُّ ٥/ ٥٩ وصحيح النَّسَائِيِّ لِلألباني ٢/ برقم ٢٣٦٧ .

(٢) النَّسَائِيُّ ٥/ ٥٩ ، وصحيح النَّسَائِيِّ لِلألباني ٢/ برقم ٢٣٦٩ .

(٣) رواه البخاريُّ برقم ٤٦٦٨ ، وانظر الفتح ٨/ ٣٣٠ ، ورواه النَّسَائِيُّ ٥/ ٥٩ - ٦٠ ، وصحيح النَّسَائِيِّ لِلألباني ٢/ برقم ٢٣٧٠ .

(٤) التَّصْوِيرُ الفَنِّيُّ في الحديث ، الطَّبعة الأولى ٣٢٩ .

رَزَقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ [الطلاق: ٧].

نعم هذه سمة المجتمع المسلم . . . الإنفاق . . . سواء كان المكلف ذا سعة أم كان ممن قَدَرَ عليه رزقه . . . ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .
إن هذا يجعل من أفراد المجتمع أفراداً متعاونين كراماً مُنفقين .

وقد رَغِبَ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ في أن يكون الإنفاق خالصاً من الرياء بعيداً عن المَنِّ ، والأذى . . . وآيات سورة البقرة الطويلة تقرر هذا بأسلوب معجز : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٢١٧﴾ ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ ﴿٢١٨﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٢ - ٢١٦].

إنَّ هذا الإنفاق كرمٌ سام ، بعيدٌ عن الأذى ، والرياء ، لا ينتظر صاحبه من الخلق جزاءً ، ولا شكوراً . . . وهذا لا يمكن أن يُصَوَّرَ إلا في حَمَلَةِ هذا الدين .

يَعْرِضُ الحديثُ الشَّرِيفُ الجميل صورتين متقابلتين للبخل ، والمنفق ، يَعْرِضُهُمَا على وجهٍ مُتَّصِلٍ بالحياة الاجتماعية ؛ التي لا تستغني عن الرَّحمة والتعاون ، وتبادل الثقة ، والتَّواصل بين النَّاسِ ، ذلك ؛ لأنَّ الإنفاق مُتَّصِلٌ بهذه الأمور ، والبُخل على التَّقْيِضِ من ذلك يَفِيضُ بالقسوة ، والتَّقَاطُعِ ، وبأزمة الثقة .

إنَّ المنفق إنسانٌ تملأ الرَّحمة قلبه ، وتحركه ليكون اليد الحانية ، التي تواسي المُصابين ، وتعين البُساء ، وتوفر عددٍ كبير من هؤلاء المُنفقين تزول المآسي ، وتطمئنُّ القلوب ، وتسودُ الثقة بين النَّاسِ ، ويكون الخير العميم .
والبخل على التَّقْيِضِ مِنْ ذلك .

وفي صورة البخيل التي يَغْرِضُهَا الحديث قضيةٌ من أهمِّ القضايا التي يعاني منها النَّاسُ... وهذه القضية هي: انهزام الإرادة الخيرة أمام الغرائز، والشَّهوات.

والإرادة الخيرة الفاضلة يُملِيها العقلُ ، والشرعُ ، ورعاية مصلحة الفرد والجماعة ، وعاقبة انهزام الإرادة الخيرة أمام الغرائز شقاءٌ ، وعناء ، وظلمٌ ، وعدوانٌ ، وبؤسٌ ، وقلقٌ ، ومساوئٌ لا تُحصى.

نلمسُ ذلك في الحديث من محاولة البخيل الإنفاقَ ، وإخفاقه في هذه المحاولة ، ولقد ضاقت حلقات الجبّة عليه نتيجةً لذلك ، فعمد إلى توسيع الجبّة الحديدية القاسية ، وأخفق مرّةً بعد مرّةٍ؛ ففي روايةٍ لأحمد في المسند^(١): «وأما البخيل فلا تزاد عليه إلا استحكاماً» ، وفي روايةٍ أخرى له^(٢): «فيجهد أن يوسّعها فلا تتّسع».

ونرى في الحديث: أنَّ البخيل ، والمنفق كليهما يشتركان في إرادة الإنفاق: فأما المُتصدّق المنفق ؛ فيريد أن يتصدّق وسرعان ما تنتصر إرادته على غريزة الحرص ، وعلى النَّفس الأتّارة بالسُّوء ، وينفق.

وأما البخيل ؛ فيريد -أيضاً- ذلك ؛ لأنه إنسانٌ تهبُّ على قلبه نسماتُ الرّحمة ، ويرى ما حصل للمُنفق من الاحترام ، والاهتمام من قبل النَّاسِ ، وما حصل له من الثُّمُوِّ في المال ، فيريد أن يتصدّق ، ولكن إرادته تنهزم أمام غريزة الحرص ، والنَّفس ؛ التي أَحْضَرَتِ الشُّحَّ. فتلزم كلُّ حلقة في الجبّة موضعها ، وتتقلّص ، وتضيق عليه ، كما جاء في رواية لمسلم: «إذا همَّ المُتصدّق بصدقةٍ اتّسعت عليه ، حتى تُعَقِّي أثره».

وإذا همَّ البخيل بصدقةٍ تقلّصت عليه ، وانضمت يداه إلى تراقبه ، وانقبضت كلُّ حلقة إلى صاحبها».

(١) المسند ٢/٢٥٦.

(٢) المسند ٢/٣٨٩.

ويمثّل ذلك رسولُ الله ﷺ بحركةٍ توضّح للسّامعين ، والمخاطبين المعنى ، فقد وضع ﷺ أُصْبَعَهُ في جيبه ، وشرع يوسع ذاك الجيب ، ولا يتوسّع .

وهذا أسلوبٌ من أساليب النّبِيِّ ﷺ التعبيريّة ، يسلك فيه مسلك الإشارة والحركة في تصوير المعنى الذي يريد تقريره .

لقد عرض الحديثُ إرادةَ كلّ من البخيل ، والمتصدّق ، انتصرت إرادةٌ ، وانهزمت أخرى ، وكان انتصار إرادة المتصدّق خيراً عليه ، كما كان انهزام إرادة البخيل ضيقاً عليه ، وشرّاً . ومن هنا عمّد الإسلام إلى تربية الإرادة الخيّرة ، وتقويتها في أتباعه ؛ حتّى يكون لها النّصر في كلّ مرحلةٍ من مراحل الحياة ، وفي كلّ صراعٍ مع الغريزة والشّهوة .

إنّ تكاليف الشّرع كلّها تعتمد على الإرادة القوية بدءاً من إقامة الصّلاة إلى الصّيام ، وانتهاءً ببذل المال ، والرّوح في سبيل الله ؛ إن دعا داعي الجهاد .

ولذلك كان حملة الرّسالات ، وأصحاب المثل رجالاً أشدّاء ، يملكون الإرادة القويّة التي تُنحّي جانباً كلّ العوائق من طريقها من غريزة ، وشهوة ، ومصليحة ، وخوفٍ ، وهزيمة :

إِذَا هَمَّ أَلْفَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً

ومن الأمور التي وقف العلماء عندها في الحديث : أنّ رسول الله ﷺ قابل بين (البخيل) و(المنفق) ، مع أنّ الذي يتبادر للذهن : أنّ الكلمة التي تقابل (البخيل) هي كلمة (الكريم) . وبحثوا عن الحكمة في اختيار (المنفق) محلّاً (الكريم) فقالوا: أراد بذلك ﷺ أن يقرّر أنّ السّخاء المحمود هو ما أمر به الشّرع ، وندب إليه ، لا ما يفعله كثيرٌ من المسرفين مدّعين : أنّ فعلهم كرمٌ .

ومن ذلك ما تتناقله كتب الأدب من نحر بعضهم الإبل ، والشّاء لإطعام الطّير ، أو للتّفاخر .

فقد زعموا : أنّ جدّ منصور بن الزبرقان النّمريّ أطعم ناساً نزلوا به ، ونحر لهم ، ثمّ رفع رأسه فإذا هو برخم يحُمن حول أضيافه ، فأمر أن يُذبح لهم كبشٌ

وَيُرْمَى لَهُنَّ ، فَسُمِّيَ (مَطْعَمُ الْكَبِشِ الرَّخْمِ) ^(١) وهذا فعلٌ محرَّمٌ نهى عنه رسول الله ﷺ ، فقد أخرج أحمد ، وأبو داود عن أنسٍ - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال :

« لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ » ^(٢) .

وأخرج أبو داود عن ابن عباسٍ - رضي الله عنه - قال : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهى عن طعامِ الْمُتَبَارِئِينَ أَنْ يُوَكَّلَ ^(٣) .

وأخرج أيضاً عن ابن عباسٍ : أَنَّهُ قَالَ :

نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ ^(٤) .

قال الإمام الخطَّابي في «معالم السنن» تعليقاً على حديث أبي داود : عن ابن عباسٍ ، قال : نهى رسول الله عن مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ ؛ قال : [هو أن يتبارى الرَّجُلَانِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَجَاوِدُ صَاحِبَهُ ، فَيَعْقِرُ هَذَا عِدْداً مِنْ إِبِلِهِ وَهَذَا عِدْداً مِنْ إِبِلِهِ ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ عَقْراً ؛ غَلِبَ صَاحِبُهُ ، وَنَفَرَهُ . . .] ثُمَّ قَالَ : [وفي معناه ما جرت به عادة النَّاسِ مِنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانَ بِحَضْرَةِ الْمُلُوكِ ، وَالرُّؤَسَاءِ عِنْدَ قُدُومِهِمُ الْبُلْدَانَ ، وَأَوَانَ حَدُوثِ نِعْمَةٍ تَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِي نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ] ^(٥) .

وقال الخطَّابيُّ : [كان أهل الجاهليَّةِ يعقرون على قبر الرَّجُلِ الْجَوَادِ . يقولون : نَجَازِيهِ عَلَى فَعْلِهِ ؛ لِأَكْلِهَا السَّبَاعِ ، وَالطَّيْرِ ، فَيَكُونُ مُطْعِماً فِي مَمَاتِهِ ، كَمَا فِي حَيَاتِهِ] ^(٦) .

(١) مختار الأغاني لابن منظور ١٠/١٤٠ ، ونهاية الأرب للتوحيدي ٣/٨٥ إلا أنَّ التَّوْحِيديَّ ذَكَرَ أَنَّ مَنْصُوراً هُوَ مَطْعَمُ الْكَبِشِ الرَّخْمِ .

(٢) المسند ٢/١٩٧ ، وأبو داود برقم ٣٢٢٢ .

(٣) أبو داود برقم ٣٧٥٤ ، وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٤ - ١٥ طبعة دار السَّعْبِ .

(٤) أبو داود برقم ٢٨٢٠ .

(٥) «معالم السنن» بتحقيق محمَّد حامد الفقي ٤/١١٣ - ١١٤ وانظر «شرح السُّنَّة» للبغويِّ

١١/٢٢٦ أقول : وانظر «المجموع» للإمام النَّوَوِيَّ ٨/٣٠٩ ط المطيعي .

(٦) «شرح السُّنَّة» للبغويِّ ١١/٢٢٧ .

ومن المُعاقرات المشهورة معاقرة سحيم بن وثيل الرّياحي ، وغالب بن صمصعة والد الفرزدق أوردُها كما ذكرها أحمد محمّد شاکر ، وعبد السّلام هارون في ترجمتهما لسحيم في «الأصمعيات» قالاً :

[وهو صاحب القصّة المشهورة في المُعاقرة ، وذلك : أنّ أهل الكوفة أصابتهم مجاعةٌ ، فخرج أكثر النّاس إلى البوادي . فعقر غالبُ بن صمصعة والدُ الفرزدق لأهله ناقةً صنع منها طعاماً ، وأهدى منه إلى ناسٍ من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنةً ، فكفأها سحيم ، وضرب الّذي أتى بها ، ونحر لأهله ناقةً . ثم تفاخرا في النّحر ، حتّى نحر غالبُ مئة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرةً ، فلمّا جاءت نحر سحيم ثلاثمئة ناقةً .

وكان ذلك في خلافة سيّدنا عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فمنع النّاس من أكلها ، وقال : إنّها ممّا أهلٌ لغير الله به ، فجُمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلتها الكلاب ، والعُقبان ، والرُّخُم ^(١) .

إنّ ما يفعله بعض النّاس من التّبذير ، والإسراف سفهٌ ممقوتٌ ؛ لأنّ المال محترمٌ في نظر الشّرع ، وإتلافه دون أن يؤدّي مهمّةً ، أو وظيفةً مشروعّةً أمرٌ محظورٌ ، والكلمات لها ظلالٌ ، وإشعاعاتٌ معيّنةٌ ، فالإنفاق ممّا رزق الله : كلمةٌ قرآنيّةٌ كثيرة الورود في كتاب الله ، عندما يكون الحديث عن المؤمنين المتّقين .

وبدا البخيل في هذه الصّورة النّبويّة مسكيناً يعاني من الضّيق ، وضعف

(١) قال المحقّقان للأصمعيات : القصّة مفصّلةٌ في «النقائض» ٤١٤ - ٤١٨ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ١٠٧٠ - ١٠٧١ ، و «الأمالي» ٥٢/٣ - ٥٤ ، و «الخزانة» ٤٦١/١ - ٤٦٣ ، و «معجم البلدان» ٣٩٥/٥ ، وأشار إليها الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ١٦٤/٣ ، و «اللسان» ٦/٢٧٠ .

قلت : وقد أورد القصّة أيضاً ابن كثير في تفسيره (٣/١٤ - ١٥) عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ نقلاً عن ابن أبي حاتم على نحو آخر ، وفيها : [فخرج عليّ على بغلةٍ رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيّها النّاس لا تأكلوا الحومها ؛ فإنّما أهلٌ بها لغير الله] ثمّ قال ابن كثير : [هذا أثرٌ غريبٌ ، ويشهد له بالصّحّة ما رواه أبو داود . . .] ثمّ أورد الأحاديث ؛ الّتي ذكرناها .

الإرادة ، والفضيحة ، وكرهية الناس له الشيء الكثير .

وإنه لمسكين حقاً ، يجمع مالا يتعب بجمعه ، ولا يستمتع به ، وعليه مسؤوليته ، وقد يتعرض للمخاطر من أجل المحافظة عليه ، وهو ضيق الصدر ، مغلول اليدين .

وأما في الآخرة ؛ فإنه سيحاسب عليه من أين اكتسبه ، وكيف منع الفقراء حقهم فيه ؟ ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات : ١٩] .

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] ، فلا ينفك البخيل عن ضيق ، وهم ، وحرمان ، وغم ، وهو حارس نعمته ، وخازن ورثته ، ومسؤوليته كبيرة . . . وما أروع هذه الصورة التي ظهر فيها البخيل ، وقسيمه المنفق ! فصلوات الله ، وسلامه على من أوتي البيان ، وجوامع الكلم .

* * *